من ديوان « الشروق »(*):

موت فنان

الأستاذ حسن كامل الصيرفي

رثاء فنان مسجى على فراش الموت وقد سكن كل شيء في الليل إلا من نحيب الباكين من حوله وقد حمل الأثير على أجنحته صدى صوته في أغنية من أغنياته

غناؤك العذبُ في الظلامْ   يرنُّ في مسمع الزَّمنْ
وأنت في قبضة الحِمامْ   كالحُلم في قبضة الوَسنْ

أأنتَ يا صامتا تؤوبْ   أيامُه للمَدى البعيدْ
الصادحُ المرقصُ القلوب   الساحرُ الفاتنُ النشيدْ ؟ !

أأنت ... !؟ لا ... أنت غيرُه   فأين لي شدوُكَ الجميلْ ؟
قد فارَق العُشَّ طيرُهُ   وهام كالحائر الضَّليل

كم خيم الحزنُ في رحابكْ   ونام في ساحك الرنينْ
تمزّقُ الليلَ بانتحابكْ   وتُرعِشُ النجمَ بالأنين !

يا مُغرقَ الكون في الأغاني   الكونُ يشتاقُ للهَزار
غرقتَ في لُجّة الزمان   فهل تمتعتَ للقرار ؟

جرت ألحانك العِذاب   وعِشتَ في صمتك الحزين
تجرَّع اليأسَ والعَذابْ   وتشربُ السُّقمَ والمنون

أأنت من حرَّك النفوس   بصوته الساحر الرؤوم ؟ !
أأنت من أرقص الكؤوس   أأنت من أرّق النجومْ ؟!

أأنت ... ؟! لا ... أنت غيرُه   فأين لي صوتُك الحنون ؟
قد بانَ لليل فجرُه   وأنت مُستَسلم الجفون !

أصمتك الوحشُ الكئيب   يا هاتف الأمس سُخريّهْ
بعالَمٍ مُغرمٍ يذُوبْ   على ترانيم أغنيهْ !

قد نالك السُّقم واستبدّ   وأنت في ميعة الشّبابْ
سلمتَ قيثارة الأبدْ   لجاهل لحنُه اضطراب

يطوف في ساحك القدر   مُجعِّدَ الجبهة اكتئابا
يضمُّ من كوبك الزَّهرْ   ويحطمُ الفنَّ والشّبابا

قد خفَّ في صمتك الحزين   برُوحك الحيّة الصّدى
فتَّ في الليل .. والسكون   يكفكفُ الطلَّ والندى

غناؤك العذبُ في الظلام   يرنُّ في مسمع الزَّمن
وأنت في قبضة الحِمام   كالحُلم في قبضة الوَسنْ

حسن كامل الصيرفي

(*) يصدر بعد أسبوع عن دار المعارف بمصر

اذكريني ...

للأستاذ عبد القادر القط

افترقنا . . فاذكري الماضي ولا تنسَيْ صداهْ
والمحي في كل محزون خيالاً من رؤاه
وإذا طالعت في دنياك ألوان الحياه
من شقاء وصفاء ومهانات وجاه
فأطيلي وقفةَ الآسي على النُّبل المهين
وصُبابات أمانٍ وجاه . . . واذكريني

وإذا رفرفَ عصفورٌ بأجواز السحابْ
مرِحَ الخفقةِ واللفتة صدّاحَ الإياب
وتدلى . . فرأى في العش أظفار الخراب
ورأى أفراخهُ الزُّغب دماء في التراب
فاذرفي من دمعكِ الغالي على الطير الطعين
ونفوس شفَّها ذلُّ التراب . . واذكريني

وإذا ألقت بأيديها إلى القيظ الظلال
واستباحت لفحةُ الشمس محاريب الجمال
ورنا الزهرُ إلى النورَ بأجفان ثقال